

المحاضرة الرابعة: فرقة الأشاعرة

1. مفهوم فرقة الأشاعرة:

فرقة الأشاعرة هي فرقة إسلامية كلامية تأسست مع أوائل القرن الرابع للهجرة (300-320هـ) على يد أبو الحسن الأشعري، وتأسست هذه الفرقة نتيجة للتحويل الذي طرأ على معتقد أبي الحسن الأشعري الذي تحول من مذهب المعتزلة حيث كان تلميذاً عند شيخه الجبائي وهو من أكبر شيوخ المعتزلة في هذه الفترة إلى مذهب آخر جاء للرد عليهم.

2. التحول العقدي الذي طرأ على أبو الحسن الأشعري:

يجمع المؤرخون لحياة أبي الحسن الأشعري على التحول الأول في حياته، وهو خروجه من مذهب الاعتزال ونبذه له، فيذكر ابن عساکر وغيره أن أبا الحسن الأشعري اعتزل الناس مدة خمسة عشر يوماً وتفرغ في بيته للبحث والمطالعة ثم خرج إلى الناس في المسجد بالبصرة واعتلى المنبر وقال: " من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان ابن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا فاعلها وأنا تائب مقلع مخرج لفضائح المعتزلة ومعايهم ".

وتعددت الروايات في سبب هذا الانقلاب المفاجئ الذي طرأ على أبي الحسن الأشعري، فهناك من قال بأنه دخل في مناظرات عديدة مع شيخه الجبائي واستطاع اسكاته خاصة في المسائل المتعلقة بالصفات، أما الرواية المتداولة بكثرة أن الأشعري رأى رؤيا حميدة بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم له في المنام فائلا له بالابتعاد عن المناظرة باستخدام العقل والقول بكلام أهل الحديث.

3. الأصول العقائدية للأشاعرة:

— صفات الله: انقسمت إلى قسمين:

القسم الأول: أثبت الأشاعرة سبع صفات لله سبحانه وتعالى وهو عكس ما كان يقوله المعتزلة وهذه الصفات هي: " العلم، القدرة، الإرادة، الحياة، السمع، البصر، الكلام.

القسم الثاني: أولوا بعض الصفات الأخرى مثل: صفات اليد والوجه والعين (تأويلها بما يليق بالله عز وجل مثل اليد بالقدرة والاستطاعة، والوجه بالذات)، صفة الاستواء على العرش (الاستيلاء والقهر)، العلو في السماء (أولوها بالعلو

في المكانة وليس المكان)، صفات الفعل مثل المحيي، النزول (أولها الأشاعرة بنزول الرحمة أو محيي القدر وليس الانتقال أو الحركة).

- أفعال الانسان بين الجبر والاختيار:

طرح الأشعري نظرية الكسب في أفعال البشر وخلاصتها أن الله تعالى هو خالق أفعال العباد بينما العبد يكسبها باقتران قدرته وإرادته الحادثة بالفعل دون تأثير حقيقي في وجوده؛ وبالتالي يختلفون عن أهل الأثر والحديث بحيث يعتبرون أن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن أفعاله وتقع ضمن إرادة الله تعالى.

- رؤية الله في الآخرة:

يرى الأشاعرة أن الله تعالى موجود في كل مكان، ويقولون برؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة.

- القرآن:

ذهب الأشاعرة أن كلام الله تعالى صفة قائمة بذاته، وأنه قديم وأن القرآن هو كلام الله تعالى، مخالفين قول المعتزلة بأنه وموافقين لأهل الحديث الذين قالوا أنه كلام الله غير مخلوق.

- الإيمان والكفر:

ذهب الأشاعرة أن الإيمان تصديق بالقلب، وأن العمل ليس جزءاً من الإيمان، وأن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، وأنه لا يخلد في النار إذا مات على التوحيد.

4. أهم أعلام الأشاعرة:

* أبو الحسن الأشعري (ت324هـ): إمام المذهب والمجدد الذي جمع بين مذهب أهل الحديث وأهل الرأي.

* القاضي أبو بكر الباقلاني (ت403هـ): المؤسس الثاني للمذهب، وضع القواعد للمذهب.

* أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين) (ت478هـ): أحد أبرز مجدد المذهب، صاحب "الإرشاد".

* أبو حامد الغزالي (ت505هـ): الذي رسخ المذهب ودافع عنه بكتبه العديدة.

* فخر الدين الرازي (ت895هـ): محرر المذهب ومنقحه في العصور المتأخرة.

5. انتشار المذهب الأشعري:

يمكن تلخيص أهم أسباب انتشار المذهب الأشعري في العالم الإسلامي فيما يلي:

أ. انحسار مذهب المعتزلة وظهور المذهب الأشعري الذي تصدى للمعتزلة وبين بطلان بدعهم.

ب. نشأ المذهب الأشعري بالقرب من عاصمة الخلافة العباسية، وبالتالي تعرف عليه طلبة العلم والفقهاء ونقلوه إلى بلدانهم.

ت. توسط المذهب الأشعري في بداية نشأته إلى حد ما بين الفرق الإسلامية الأخرى.

ث. انتساب كثير من فقهاء المالكية والشافعية إلى المذهب الأشعري.

ج. تبني بعض الملوك والوزراء والأمراء لمذهب الأشاعرة ومن أولئك:

- الوزير السلجوقي نظام الملك (ت485هـ): وهو الذي بنى المدارس النظامية في بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية، وكان يدرس في هذه المدارس المذهب الأشعري.
- ابن تومرت أمير الموحدين (ت524هـ): وهو من تلاميذ أبي حامد الغزالي وقد أسس دولة الموحدين في بلاد المغرب، وتبنى من بعده ملوك الموحدين المذهب الأشعري.
- السلطان نور الدين محمود الزنكي (ت569هـ): الذي أنشأ في دمشق دار حديث، وأنشأ في حلب المدرسة النفرية النورية للشافعية وتولى التدريس فيها بعض كبار الأشاعرة.
- السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ): القائد المشهور، فاتح القدس، نشر المذهب الأشعري في الدولة الأيوبية كما استمر ملوك هذه الدولة في تبني المذهب الأشعري، كما سار ملوك دولة المماليك على نفس المذهب إلى أن جاءت الدولة العثمانية واختلط التصوف بالمذهب الأشعري.